وكان يتلون في ولايته فتارة يفتخر بقيس وتارة بغيرهم وتارة يقول

اصبحت مولى ذي الجلال وبعضهم مولى العريب فخذ بفضلك فافخر
وارجع الى مولاك غير مدافع سبحان مولاك العلي الاكبر

وكان يلقب بالمرعث لرعاث في اذنه وهو صغير والرعاث القرط وقيل لبيت ذكر فيه الرعاث وولد اعمى فكان يقول اشد ما هجيت به قول الباهلي

وعبدي فقا عينيك في الرحم اير محنث ولم تعلم لعينيك فاقيا

وكان يشبه الاشيا بما لا يقدر عليه البصر وسئل عن ذلك فقال عدم النظر يقوي ذكا القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر اليه من الاشيا فيتوفر حسه وسئل ابو عبيدة من اشعر عندك بشار ام مروان بن ابي حفصة فقال ان بشارا حكم لنفسه بانه لم يعطها عين وذلك انه قال لي اثنا عشر الف بيت جيد فقيل كيف ذاك فقال لي اثنا عشر الف قصيدة ان لم يكن في كل قصيدة بيت جيد فلعنها الله ولعن قايلها وكان يتهم بالزندقة وروى الجاحظ قوله

الارض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار

وقال بهذا البيت وجد واصل بن عطا السبيل الى تكفير بشار وخطب فيه خطبته المحذوفة الراء وحكي سعيد بن مسلم قال كان بالبصرة سته من اصحاب الكلام عمرو بن عبيد وواصل بن عطا وبشار الاعمى وعبد الكريم بن ابي العوجا وصالح بن عبد القدوس ورجل من الازد يعني جرير بن حازم فكانوا يجتمعون في منزل الازدي ويختصمون عنده فاما عمرو وواصل فصارا الى الاعتزال واما عبد الكريم وصالح فصححا التوبة واما الازدي فمال الى السمنية وهو مذهب من مذاهب الهند واما بشار فبقي متحيرا فصح انه قال بعد بمذهب التوبة وعدم الرجعة قال ابن خلاد كنت اكلم بشارا وارد عليه سوء مذهبه بميله الى الالحاد فكان يقول لا اعرف الا ما عاينت او عاينه معاين وكان يطول الكلام بيننا فقال لي ما اظن الامر يا ابا محمد الا كما يقال انه خذلان ولذلك اقول طبعت على ما فيّ غير مخير هواي ولو خيرت كنت المهذبا اريد فلا اعطى واعطى ولم ارد وقصر عني ان انال المغيبا واصرف عن علمي وعلمي مبصر فامسي وما اعقبت الا التعجبا وروى المازني قال قال

رجل

رجل لبشار اتاكل اللحم وهو مباين لمذهبك فقال انما ادفع به شر هذه الظلمة ومن مثل هذه الحكايات المنسوبة اليه دبر عليه يعقوب وزير المهدي حتى قتل حكى ابن نصر قال قدم بشار من البصرة الى بغداد وقد مدح المهدي بقصيدته الرائيه ثم انشده اياها فلم يحظ منه بشي فقيل انه لم يستجد شعرك فقال والله لقد مدحته بشعر لو مدح به الدهر لم يخش صرفه على احد ولكنا نكذب في القول فنكذب في الامل ثم مدح بعدها يعقوب بن داود وزيره فلم يحفل به ولم يعطه شيئا واقام ينتظر جائزته برهة فمر يعقوب يوما ببشار فصاح بشار طال الثوا على رسوم المنزل فقال يعقوب فاذا تشا ابا معاذ فارحل فغضب بشار وقال يهجوه

بني امية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي والعود

ثم رحل وحضر حلقة يونس النحوي فقال هاهنا من تحتشمه فقالوا لا فانشدهم هجاء في المهدي وهجا يعقوب فسعى به الى يعقوب وكان المهدي قد قدم البصرة فدخل عليه يعقوب فقال للمهدي ان بشارا زنديق وقد قامت عليه البينة وقد هجا امير المومنين فامر ابن نهيك وهو صاحب الشرطة بامره ثم ازف خروجهم فاخرجه ابن نهيك معه في زورق فلما كانوا بالبطيحة ذكره المهدي فارسل الى ابن نهيك يامره بضرب بشار بالسياط ضرب التلف ويلقيه بالبطيحة فامر به فاقيم في صدر السفينة وامر الجلاد ان يضربه ضربا متلفا فجعل يقول كلما وقع عليه السوط حس وهي كلمة تقولها العرب عند الالم فقال بعضهم انظروا الى زندقته ما نراه يحمد الله تعالى فقال بشار ويلك اثريد هو احمد الله عليه فلما بلغ سبعين سوطا اشرف على الموت فالقي في صدر السفينة فقال ليت عين ابي الشمقمق تراني حين يقول ان بشار بن برد تيس اعمى في سفينه ثم مات من ساعته فالقي في خرار البطيحة فحمله الما الى البصرة فاخذوه اهله فدفنوه وحكي ابن خلاد قال لما ضرب بشار بعث المهدي الى منزله من يفتشه على كتب الزندقة فوجدوا طومارا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اني اردت هجا ال سليمان بن علي فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركتهم اجلالا له صلى الله عليه وسلم فلما قراه المهدي بكى وندم على قتله وقال لا جزاه الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)